

القوى الفاعلة المحلية والدولية في المشهد اليمني من منظور تحليل خطاب النخبة السياسية اليمنية

"Local and International Actors in the Yemeni Scene" from the Perspective of Analyzing the Discourse of the Yemeni Political Elite

المعطيات	المؤلف الأول
الاسم واللقب	د/ عبد المجيد محمد علي الغيلي
الدرجة العلمية	أستاذ مساعد
مخبر الانتماء	قسم اللغة العربية
جامعة الانتماء	جامعة المدينة العالمية
البلد	ماليزيا
البريد الإلكتروني	abdul.majeed.alghaili@lms.mediun.edu.my
الملخص باللغة العربية	
الملخص	تتناول هذه الدراسة تحليل تمثيلات النخبة السياسية للقوى الفاعلة في اليمن المحلية والدولية. ويهدف البحث إلى الكشف عن القوى الفاعلة في المشهد اليمني، في ضوء تحليل خطاب المتنازعين، إضافة إلى الكشف عن السمات العامة التي تميز خطاب النزاع السياسي لدى النخبة في تمثيل الفاعلين. وبغية تحقيق أهداف الدراسة فقد اعتمد الباحث منهج تحليل الخطاب. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها: كشف المنظورات الإدراكية التي ينظر بها كل فريق في اليمن إلى الفاعلين الآخرين، محليا وإقليميا ودوليا، وحجم كل فاعل، وأهميته لدى كل طرف. وخلصت إلى أن أهم السمات العامة التي تميز خطاب النزاع السياسي لدى النخبة في تمثيل الفاعلين أن النخبة في خطاب النزاع تنشغل بالآخر أكثر من الانشغال بالذات، ويزداد هذا الانشغال كلما ازداد شعور طرف ما بالمظلومية، ورأى أن حقوقه مسلوقة. كما يهدف خطاب النزاع لدى النخبة إلى إعادة افتراض الخصوم، الذي يريد مواجهتهم، بالرغم من أن خصومه في الواقع قد يكونون غير ذلك.
الكلمات المفتاحية:	تحليل الخطاب السياسي؛ الفاعل الاجتماعي؛ الأزمة اليمنية؛ صورة الآخر؛ النزاع.
الملخص باللغة الأجنبية	

ABSTRACT:	The importance of this study is that it deals with the analysis of the political scene through the linguistic discourse of the political elite, and it was limited to analysing (the local and international actors in the Yemeni scene). The research aims to reveal the active forces in the Yemeni scene, in the light of analysing the discourse of disputants, in addition to revealing the general features that characterize the discourse of political conflict among the elite in the representation of the actors. In order to achieve the objectives of the study, the researcher adopted the discourse analysis approach. The study reached a set of results, including: revealing the perceptual perspectives with which each side in Yemen looks at other actors, locally, regionally and internationally, and the size of each actor and its importance to each side. The study concluded that the most important general features that characterize the discourse of political conflict among the elite in the representation of the actors is that the elite in the discourse of conflict is preoccupied with the other more than preoccupation with oneself, and this preoccupation increases whenever a side feels that it is more oppressed, and sees that its rights are usurped. The discourse of conflict among the elite also aims to re-assume the opponents he wants to confront, although in reality its opponents may be otherwise.
Key Words:	Analysis of the political discourse; social actor; Yemeni crisis, conflict; image of the other.

1- مقدمة

منذ عقد من الزمان، والبلدان العربية تغلي بنزاعات داخلية، أصبحت أطرافها المتحاربة من داخل البلد الواحد.. وقد تحولت تلك النزاعات في بعض البلدان إلى صراعات مسلحة، كما في ليبيا وسوريا واليمن. ومع هذا الصراع تتبادل النخب المحسوبة على مختلف الأطراف صراعا خطابيا عبر شبكات التواصل الاجتماعي، لا يقل عن الصراع العسكري. وخطورة "الصراع الخطابي" أنه أكثر تأثيرا وأشد مرارة وأبقى ذكرا.. فغداً ينتهي النزاع العسكري، وينسى الناس آثاره، ولكنهم لا ينسون النزاع اللساني. وكما قال الشاعر:

وجرحُ السيفِ تدملُهُ فَيَبْرَى ويبقي الدهرُ ما جَرَحَ اللسانُ

وبذلك نشأ خطاب سياسي مرافق، وهو خطاب سياسي يقوم بتبرير الصراعات، أو رفضها، أو بيان مواقف مختلفة منها.. بعبارة أخرى: لم يكن الخطاب السياسي مجرد أداة من أدوات الصراع، بل نافخا لنار الصراع، ومحافظا على اتقادها...

فالخطاب ليس مجرد قول، بل هو فعل وممارسة اجتماعية، ومنشئ الخطاب يمارس إحضارا أو إقصاء أو تصنيفا أو تأطيرا للفاعلين الآخرين في خطابه، بما يؤثر في سلوك المجتمع. و"من يسيطر على لغة الحرب والسلام فإنه يمارس تأثيرا أكبر في كيفية إدراكنا للحرب والسلام، وسلوكنا تجاههما" (Gay, 2008, p1115). وكثير من أعمال القتل والدمار تنشأ عن التحريض الخطابي، ومدى تبني الصورة التي رسمت للفاعل عن الآخرين (Downing, 2014).

والنصوص يمكنها أن تحدث تغييرات في معارفنا، ومعتقداتنا، ومواقفنا، وقيمنا... بل إن معاشية الناس على المدى الطويل تسهم في تشكيل هوياتنا، كمعاشية نصوص الإعلانات باستمرار تشكل هوية الناس

ك"مستهلكين"... ويمكن للنصوص أن تُشعل حروباً، أو تحدث تغييرات في العلاقات الصناعية، أو في العالم المادي (فاركلوف، 2009، ص 33).

تأتي هذه الدراسة لتحليل خطاب النخبة السياسية من حيث تمثلاتهم للقوى الفاعلة المحلية والدولية. وبذلك يسهم تحليل الخطاب في التحليل السياسي.

أهمية البحث:

تتمثل الأهمية العلمية للبحث في كونه إسهاماً علمياً في "التحليل النقدي للخطاب السياسي"، من خلال تحليل عينة خطابية. وبالأخص تحليل تمثلات الفاعل الاجتماعي في الخطاب، ولا سيما مع قلة الدراسات العربية في هذا المجال.

ويسهم البحث في الكشف عن منظورات أطراف النزاع إلى القوى الفاعلة، وكيف ينطلق كل طرف من منطلقاته ومرجعياته في تحديد الأطراف الأخرى... وبعبارة أخرى: إلى أي مدى يتصور كل طرف الفاعلين الآخرين؟ هل هم فاعلون آخرون حقيقة؟ أو أنه يعرضهم وفق ميوله وانحيازاته.

والبحث باعتماده على دراسة عينة من خطاب النخبة السياسية اليمنية، يسهم في توثيق مرحلة تاريخية مهمة، في تعامل اليمنيين بعضهم مع بعض، والأثر الذي تركه الحرب على علاقات سكان البيت الواحد... وإن كانت النخبة السياسية اليمنية تمثل عينة، فإن الدراسة تمثل نتائجها كشفاً لمختلف الحالات المماثلة.

مشكلة البحث:

اتخذ الخطاب السياسي من شبكات التواصل الاجتماعي - ولا سيما فيسبوك وتويتر - منصة اجتماعية، تمكنه من الوصول السريع إلى الجمهور، والتأثير في أفكارهم، ومهاجمة خصمه في اللحظة التي يقع فيها الحدث، وبذلك يحقق انتشاراً واسعاً وسريعاً لأفكاره عبر هذه المنصات.

استخدمت "النخبة السياسية" هذه الوسائل، لإيصال رسالتها، والتواصل مع الجمهور، ومحاولة إضعاف الخصم في الفضاء الرمزي، وإعادة رسم صورة الأطراف الأخرى وتأطير أدوارهم وهوياتهم، وتحقيق انتصارات خطابية، تعادل - أو تعوض - الانتصارات العسكرية الحاصلة في الأرض.

يحمل الخطاب ثلاثة عناصر: مضامين وأفعالا وفاعلين. والعنصر الأهم في خطابات النزاع هو "الفاعل"؛ فصاحب الخطاب يحمي نفسه، ويستهدف خصمه، يمنح نفسه المبررات، ويضفي عليه الشرعية، وينزعها عن خصمه.

إلا أن الإشكالية لا تقف عند هذا الحد، بل هي أبعد من ذلك.. فخطاب النزاع السياسي المحلي، يحول الفاعلين الآخرين من خانة الذات إلى خانة الآخر.. فعلى سبيل المثال، الأطراف المتنازعون في الأزمة اليمنية كانوا شركاء ومتعاونين، كانوا في خانة واحدة، هي خانة الذات.. ومع النزاع تتعرض تلك الذات إلى التشطي المستمر، وبالتدريج تصبح الذات آخر.. ومن ثم فإن إشكالية خطاب النزاع تتمثل في البحث عن كيفية تحويل الذات إلى آخر؟ وهذا يطرح مشكلة "تشطي الفاعل الاجتماعي".

وكلما ازداد التشطي في الخطاب بين الذات المجتمعية التي انقسمت إلى "ذات وآخر"، تتشظى الهوية، ويتمزق المجتمع، وتزداد الصراعات سوءاً، ويرتخي حبل السلام.

لذلك، من المهم دراسة "تمثيل النخبة السياسية للطرف الآخر في النزاع"، ومعرفة المدى الذي يذهب إليه الخطاب السياسي أثناء النزاع في تمزيق "الهوية الاجتماعية الواحدة"، ومحاولة رفضها وسلخها عن كل مقومات الانتماء المجتمعي.

وقد اختار الباحث "النخبة السياسية اليمنية نموذجاً"، للبحث في هذه الإشكالية. ولأغراض بحثية، فإن هذا البحث يتناول جزءاً من هذه الإشكالية، وهو: كيف يحدد كل طرف من أطراف النزاع القوى الفاعلة المحلية والإقليمية والدولية؟ وما السمات الخطابية التي تميز خطاب النزاع السياسي في تحديد الفاعلين الآخرين؟

أهداف البحث:

- 1- الكشف عن القوى الفاعلة في المشهد اليمني، في ضوء تحليل خطاب المتنازعين.
- 2- الكشف عن السمات العامة التي تميز خطاب النزاع السياسي لدى النخبة في تمثل الفاعلين.
- 3- الإسهام بالبحث اللغوي في المجال الاجتماعي والسياسي.

أسئلة البحث:

- 1- من الفاعلون المحليون والإقليميون والدوليون، وما مدى ارتباط بعضهم ببعض - من وجهة نظر كل طرف من الأطراف في اليمن؟
- 2- ما مدى تكرار ورود الفاعلين في خطاب النخبة؟ وما تحليل ذلك من منظور إدراكي واجتماعي؟
- 3- ما السمات العامة التي تميز خطاب النزاع السياسي لدى النخبة في تمثل الفاعلين؟

منهج البحث:

هذا البحث يتوخى الوصول إلى نتائجه من خلال "تحليل الخطاب". والسؤال: ما المنهج الذي يمكننا به تحليل الخطاب؟

"تحليل الخطاب" ذو مشارب منهجية متعددة، ومنطلقات فكرية شتى، يستمد خلفيته من اللسانيات وعلم الاجتماع والعلوم الإدراكية وعلم النفس وكثير من العلوم الإنسانية.. ولذلك يعسر أن يكون لتحليل الخطاب منهج محدد. ويقر محللو الخطاب بالصعوبة المنهجية لذلك.. فتحليل الخطاب "تدخل فيه مختلف الإجراءات، بدءاً من اللسانيات إلى البنيوية، وما بعدها من سيميائيات وتأويلية؛ ذلك أن تحليل الخطاب مفتوح على كل ما يمكن للفكر الإنساني أن ينتجه" (بعبو، 2010، ص 38). ولذلك ارتبطت مناهج تحليل الخطاب بأماكن نشوئها، والخلفيات الفكرية والتاريخية للتراث الذي يحمله منشئ النظرية.

وهذا البحث يتخذ من "منهج تحليل الخطاب" بصورة عامة منهجاً يتكئ عليه في تحليل خطاب أطراف النزاع، لتحديد القوى الفاعلة في اليمن، وتمثيلات النخبة لتلك القوى من الناحية الإيجابية والسلبية بصورة عامة، معتمداً على الأدوات الكمية والكيفية في التحليل، والوصول إلى نتائج قائمة على هذه الأدوات. مجتمع البحث وعينته:

مجتمع البحث هو "خطاب النخبة السياسية اليمنية".

عينة البحث: حدد الباحث النخبة السياسية اليمنية وفقاً لثلاثة أطراف يمنية مهيمنة على المشهد اليمني، وهي: الحوثيون، وحكومة هادي، والمجلس الانتقالي (مع القوات المشتركة).

وقد حدد الباحث مدونة الخطاب بخطاب النخبة في "تويتر"، واختار من كل طرف مجموعة من كبار المسؤولين الناشطين على تويتر، وإعلاميين محسوبين على الطرف. وفيما يلي جدول يبين الأفراد الذين جمعت تغريداتهم على تويتر، كعينة تحليلية لخطاب النخبة السياسية اليمنية.

م	الطرف	أفراد بارزون	صفاتهم	الأشهر	عدد التغريدات
1	حكومة هادي	أحمد عبيد بن دغر	مستشار الرئيس، رئيس وزراء سابق	يناير-يونيو	166
2		معمر الإرياني	وزير الإعلام والثقافة والسياحة	مايو-يونيو	249
3		عبد الملك المخلافي	مستشار الرئيس، وزير الخارجية الأسبق	يناير - يونيو	79
		محمد بن عيضة شيبية	وزير الأوقاف والإرشاد	يناير-يونيو	37
4		محمد جميع	كاتب، وإعلامي، ومندوب اليمن لدى اليونسكو	يناير-فبراير	155
5		عبد الله صعتر	عضو الهيئة العليا للإصلاح، عضو برلماني	يناير-يونيو	54
		إجمالي تغريدات الطرف			740
6	(المؤتمر الشعبي – صنعاء) الحوثيون	محمد عبد السلام	المفاوض الرئيسي والناطق الرسمي	يناير-يونيو	71
7		محمد علي الحوثي	رئيس اللجنة الثورية العليا	يونيو	83
8		حسين العزي	نائب وزير الخارجية	يناير	78
9		محمد البخيتي	عضو مكتب أنصار الله، محافظ ذمار	يناير-مارس	169
10		حسين حازب	عضو الهيئة العليا للمؤتمر الشعبي بصنعاء	يناير-يونيو	121
		إجمالي تغريدات الطرف			522
11		المجلس الانتقالي الجنوبي	هاني بن بريك	نائب رئيس المجلس الانتقالي	يناير-يونيو
12	أحمد سعيد بن بريك		رئيس الجمعية الوطنية	إبريل-يونيو	32
	إجمالي تغريدات الطرف			180	
	إجمالي التغريدات المدروسة				1442

جدول (1): بيان عينة الدراسة

بلغت العينة المدروسة (1442) تغريدة، موزعة على النحو التالي: (حكومة هادي: 740 تغريدة)، و(الحوثيون مع حليفهم المؤتمر الشعبي بصنعاء: 522 تغريدة)، و(المجلس الانتقالي الجنوبي: 180 تغريدة). والأفراد المختارون كلهم ذوو صفات رسمية عليا في مجموعاتهم، كما هو موضح في الجدول. الحدود الزمانية والمكانية:

الحدود المكانية للبحث تتمثل في الجمهورية اليمنية، والحدود الزمانية تتمثل في المدة من 1 يناير 2021م – 30 يونيو 2021م (6 أشهر ميلادية). ومعظم أفراد العينة جمعت تغريداتهم خلال الأشهر الستة،

إلا أن بعضهم كثير التغريد، وبعضهم تتجاوز تغريداته اليومية عشر تغريدات، لذلك اقتصرنا على جمع تغريدات بعض الأشهر لهم، كما هو موضح في الجدول السابق.

خطة البحث:

يأتي هذا البحث في مقدمة اشتملت على أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، وأسئلته، ثم منهج الدراسة، ومجتمع البحث وعينته، والحدود المكانية والزمانية.

ثم يتناول المحور الأول في الدراسة الجانب النظري، ويدرس فيه: مدخل إلى دراسة أطراف النزاع في اليمن (من وجهة نظر الدراسات السابقة).

ثم يتناول المحور الثاني في الدراسة الجانب التطبيقي، ويدرس: الفاعلون في اليمن من وجهة نظر حكومة هادي، والفاعلون في اليمن من وجهة نظر الحوثيين، والفاعلون في اليمن من وجهة نظر المجلس الانتقالي. ثم موازنة كمية بين تمثيلات النخبة للفاعلين في اليمن.

وأخيراً خاتمة البحث، مشتملة على أهم النتائج، وأهم الاستنتاجات، وأهم التوصيات.

2- المحور الأول: الإطار النظري

2-1- مفهوم النخبة السياسية:

ثمة كثير من الجدل حول مفهوم "النخبة" (علاق، 2017). وتكاد مختلف التعريفات تتفق على أن "النخبة" تشتمل على الخواص التالية: مجموعة صغيرة داخل مجموعة كبيرة، ذات تأثير، لديها سلطة ونفوذ. وبذلك تتعدد أنواع النخب، فهناك: نخبة سياسية، وأخرى ثقافية، ونخبة دينية،... إلخ.

وبالرغم من حداثة مصطلح "النخبة" فإن المفهوم قديم، بل لا نبعد إذا قلنا إنه يعد من أقدم المفاهيم في تاريخ البشرية؛ فمنذ أن وجدت الجماعات البشرية الأولى فقد وجدت لها قيادات مؤثرة. واللغة العربية عرفت مرادفات كثيرة تعبر عن هذا المفهوم، منها (عمر، 2000، ص 918-919): أشراف، أعيان، أكابر، خاصة، رؤساء، سادة، سَراة، صفوة، عِلية، كوكبة، وجوه، الطبقة العليا، أهل الحل والعقد. والقرآن الكريم يستخدم كثيراً لفظ "المَلَأَ" للتعبير عن هذا المفهوم.

يقتصر هذا البحث على خطاب "النخبة السياسية"، ويلجأ الباحث إلى التعريف الإجرائي للمفهوم، فالمقصود إجرائياً بـ "النخبة السياسية اليمنية": "الأشخاص اليمنيون المؤثرون في سياسة الجمهورية اليمنية في المرحلة الراهنة".

وهذا التعريف ينطبق على كبار مسؤولي الدولة، في الحكومة والبرلمان ومختلف الهيئات والمؤسسات الحكومية. ولأن اليمن حالياً في مرحلة حرب؛ فإن السياسة اليمنية تتنازعها الأطراف المتحاربة، إذ يهيمن كل طرف على جزء من خريطة الدولة.

2-2- مَنْ أطراف النزاع في اليمن؟

ثمة دراسات ومقالات عديدة تناولت "أطراف النزاع في اليمن"، ومن أحدث تلك الدراسات "مصفوفة اليمن: الحلفاء والخصوم" (ديلوجر، 2020، ص 10). وهي تفترض الأطراف اليمنية الفاعلة في الحرب على النحو التالي: المؤتمر الشعبي العام بصنعاء، وحكومة هادي، والحوثيون، والتجمع اليمني للإصلاح بالرياض،

وعائلة صالح، والمجلس الانتقالي الجنوبي، والمحتجون المهريون، وشخصية على محسن. إضافة إلى الفاعلين الإقليميين: السعودية، والإمارات، وإيران، وسلطنة عمان.

إلا أن هذا التصنيف للقوى الفاعلة في اليمن لا يراعي المتغيرات الراهنة والتحالفات التي أصبحت عليها أطراف النزاع، فالمؤتمر الشعبي بصنعاء يمثل طرفاً واحداً مع الحوثيين، كما أن الإصلاح بالرياض، وعلي محسن يمثلان جزءاً من حكومة هادي.

وفي تقرير نشره مركز بروكسل الدولي (Sami, 2019)، تحدث أن الجهات الفاعلة الرئيسية في الصراع في اليمن تشمل: حكومة هادي، والحوثيين، والحراك الجنوبي، وتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية.

وهذا التصنيف هو الأقرب إلى الخريطة السياسية الراهنة لليمن، بالنظر إلى النفوذ العسكري لكل قوة من هذه القوى. إلا أن "تنظيم القاعدة" انحسر وجوده، ولا يعد طرفاً فاعلاً في الأزمة اليمنية، حتى لو امتلك قطعة من الأرض، فهو لا يمتلك أي نفوذ سياسي، ولا تمنحه تلك الأرض أي شرعية سياسية داخليا أو خارجيا.

ومن ثم فلتحديد أطراف النزاع في اليمن يجدر بنا أن نعرض عرضاً سريعاً لتطور الأحداث منذ 2014م.

كانت اليمن - حتى 2014م - خاضعة لحكومة واحدة، بالرغم من وجود تمردات في بعض أجزائها، وكانت الأحزاب والقوى المؤثرة في المشهد اليمني تستظل بظل حكومة واحدة، مهما حدثت من اختلافات. ومنذ دخول الحوثيين صنعاء في 12 سبتمبر 2014م، تغيرت موازين القوى القديمة، وبدأت الخريطة اليمنية تتمزق. في 6 فبراير 2015م، أصدر الحوثيون إعلاناً دستورياً مكنهم من الاستيلاء على السلطة، واجتاحت قواتهم معظم المحافظات اليمنية.

الرئيس هادي كان قد قدم استقالته إلى البرلمان في 22 يناير 2015م، ثم فر إلى عدن في 21 فبراير وأعلن سحب استقالته وأعلن عدن عاصمة مؤقتة للبلاد، ومن هناك استعان بالملكة العربية السعودية والدول المتحالفة معها. وفي 26 مارس 2015م بدأ التحالف عملياته العسكرية المعروفة بـ "عاصفة الحزم". وخلال خمسة أشهر استعاد التحالف مع حكومة هادي معظم المحافظات الجنوبية، إضافة إلى مدينة مأرب (مركز الجزيرة للدراسات، 2020، ووكالة دوتشه الألمانية، 2019).

وأصبحت الجمهورية اليمنية تحت سلطة طرفين متحاربين، الطرف الأول: الحوثيون ومن تحالف معهم، ولا سيما المؤتمر الشعبي العام - صنعاء. والطرف الثاني: حكومة هادي، وانضوت تحتها مختلف القوات العسكرية والقبلية والأحزاب السياسية الرافضة للحوثيين، واشتهرت باسم "الشرعية" أو "حكومة الشرعية".

إلا أن كلا الطرفين حدث فيه انقسام، أثر في الخريطة السياسية اليمنية.

في 4 ديسمبر 2016م قتل الحوثيون علي عبد الله صالح بعد مواجهات مع أنصاره، ونتج عن ذلك فرار طارق محمد صالح، وفي مطلع 2018م أنشأ "قوات حراس الجمهورية"، ثم بعد ذلك نشأ تكتل "القوات المشتركة" من قوات حراس الجمهورية والعمالقة والقوات التهامية. وفي 25 مارس 2021م أشهرت القوات

المشتركة "المكتب السياسي للمقاومة الوطنية" برئاسة طارق صالح (الحلالي، 2021). ومنذ منتصف 2018م تسيطر القوات المشتركة على الساحل الغربي. (وكانت قوات التحالف قد حررت الساحل الغربي من أيدي الحوثيين في مطلع 2017م).

وفي 7 أغسطس 2019م حدثت اشتباكات بين قوات تابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي وقوات حكومة هادي، أسفرت عن سيطرة المجلس الانتقالي على مدينة عدن ومناطق أخرى من محافظات لحج وأبين والضالع. وأصبحت هذه المناطق خارج نفوذ حكومة هادي. وكان المجلس الانتقالي الجنوبي تأسس في 11 مايو 2017م، برئاسة عيديروس الزبيدي. وأعلنت حكومة هادي رفضها للمجلس (موقع bbc، 2018).

الجامع المشترك بين قوات طارق صالح وقوات المجلس الانتقالي أن كلا القوتين يستقلان بأماكن نفوذهما عن حكومة هادي، وأصبحت القوتان تشكلان طرفا ثالثا في الحرب اليمنية، كما أن القوتين يبدوان على وفاق تام، فالإعلاميون المنتمون لأي منهما لا يهاجمان بعضهما بعضا، ويتماهى إعلاميو طارق صالح مع مطالب المجلس الانتقالي الجنوبي، وعلى رأس تلك المطالب الانفصال عن شمال اليمن.

ولكن على عكس المجلس الانتقالي الجنوبي، فإن قوات طارق صالح لا تعلن تمردا على الحكومة اليمنية الشرعية، بل إن طارق صالح أعلن في بيان تأسيسه أنه يعمل ضمن الشرعية، وأنه ليس بديلا لها، وأن هدفه مواجهة العدوان الحوثي (صالح، 2021).

وبذلك أصبحت الخريطة اليمنية متنازعة بين ثلاثة أطراف: الحوثيون، وحكومة هادي، والمجلس الانتقالي مع القوات المشتركة. وكل طرف من هذه الأطراف (باستثناء القوات المشتركة) لديه رئيس وحكومة مستقلة، وتمارس نفوذها كما لو كانت هي حكومة الدولة الشرعية، فلدينا ثلاثة رؤساء: الرئيس هادي (حكومة هادي)، وهادي المشاط (الحوثيون)، وعيديروس الزبيدي (المجلس الانتقالي)، وكذلك ثلاثة وزراء خارجية، وهكذا.

هذه الأطراف الفاعلة محليا تمتلك نفوذا عسكريا وسياسيا، وثمة طرف رابع في المشهد اليمني، وهو طرف لا يملك نفوذا عسكريا على الأرض، ولا يملك نفوذا سياسيا؛ إذ لا كيان يجمعه، ولكنه يملك صوتا سياسيا على المستوى الداخلي والدولي، هذا الطرف يمثل الطرف الرافض لهيمنة الأطراف الثلاثة السابقة؛ لاعتبارات عديدة. وعامة من ينتمي إلى هذا الطرف كانوا في الأساس من ضمن طرف "حكومة هادي"، ولكنهم أصبحوا رافضين له، ويبررون رفضهم بتحالفاته، وممارساته.

وبذلك تنجلي الخريطة السياسية اليمنية - في منتصف 2021م - عن ثلاثة أطراف ذات نفوذ سياسي وعسكري، وطرف رابع له صوت سياسي فحسب.

يقتصر هذا البحث على دراسة خطاب النخبة السياسية -الرسمية أو شبه الرسمية - لدى الأطراف ذات النفوذ العسكري والسياسي. كما سبق إيضاح ذلك في الإطار المنهجي.

3- المحور الثاني: الفاعلون في اليمن - تعدد وجهات النظر اليمنية

يحلل هذا الفصل الصورة العامة لتمثيلات الفاعلين المحليين والدوليين في خطاب النزاع لدى النخبة السياسية. ويعنى هذا الفصل بالإجابة عن مجموعة من أسئلة الدراسة، وهي:

- من الفاعلون المحليون والإقليميون والدوليون – من وجهة نظر كل طرف من الأطراف في اليمن؟
 - ما مدى تكرار ورود الفاعلين في خطاب النخبة؟ وما تحليل ذلك من منظور إدراكي واجتماعي؟
 - ما السمات العامة التي تميز خطاب النزاع السياسي لدى النخبة في تمثل الفاعلين؟
- و"الفاعل" المقصود به: "الفاعل الاجتماعي"، وليس "الفاعل النحوي". فنحو: "أكرم محمد زيدا"، في الإعراب النحوي نقول: "محمد" فاعل، و"زيدا" مفعول به. ولكن من منظور اجتماعي، فكلاهما فاعل: محمد، وزيد. إلا أن "محمدا" مؤثر قام بالفعل، و"زيدا" متأثر أفاد من الفعل.

1-3- الفاعلون من وجهة نظر حكومة هادي

بتحليل خطاب النخبة السياسية لدى حكومة هادي، يتضح الفاعلون المحليون والدوليون، من خلال

الجدول التالي:

نسبة التغريدات الوارد بها الفاعل	سلي	إيجابي	
19%		حكومة هادي	الفاعل
70%	مليشيا الحوثي		المحلي
6%		المملكة العربية السعودية	الفاعل الدولي
5%		دول ومؤسسات عربية	
4%		المجتمع الدولي الداعم	
8%	المجتمع الدولي غير الداعم		
7%	(مناشدات للمجتمع الدولي)		
22%	إيران		

جدول (2): الفاعلون في اليمن – وجهة نظر حكومة هادي

ملحوظة: [احتسبت النسبة بعدد التغريدات، وقد تشتمل التغريدة الواحدة على أكثر من فاعل. وإذا تكرر الفاعل في التغريدة الواحدة فلا يحسب إلا مرة واحدة].

الفاعلون المحليون:

يتضح من الجدول السابق أن الفاعلين المحليين في اليمن – من وجهة نظر حكومة هادي، هم:

1- "الشرعية":

ترى حكومة هادي أنها تمثل "الشرعية اليمنية"، ويتعامل معها المجتمع الدولي وفق هذا الأساس. وهي التي منحت التحالف شرعية الحرب في اليمن لمواجهة "تمرد الحوثي"، واستعادة الدولة. وأنها ستظل تقاتل حتى تستعيد الوطن. وأن أي حركة أو جماعة داخل اليمن تخرج عن مظلتها تعد متمردة، كالمجلس الانتقالي. وفي هذا الإطار فإن أي فاعل مجتمعي محلي يؤيد الشرعية هو جزء منها.

2- "الحوثيون":

تطلق عليه "مليشيا الحوثي". ترى حكومة هادي أن "الحوثي" ليس إلا مليشيا مسلحة انقلبت على شرعيتها، وتمردت على الدولة، وأن سلطة الأمر الواقع لا تمنحها مشروعية سياسية، ولذلك فهي هدف مشروع للقتال؛ حتى يرجع الأمر لأهله.

وتتهم حكومة هادي "مليشيات الحوثي" بالتنسيق مع فاعلين آخرين، وهم: "التنظيمات الإرهابية: داعش والقاعدة".

وبالنسبة إلى "المجلس الانتقالي الجنوبي"، فحكومة هادي أعلنت حين تأسيسه في مايو 2017م رفضها للمجلس الانتقالي الجنوبي، وأصدرت بيانا اعتبرت أن تشكيل المجلس الانتقالي يخدم الانقلاب الحوثي، وأنه يمثل انقلابا وتمردا على الشرعية اليمنية، وتشكيله يتنافى "مع المرجعيات الثلاث المتفق عليها محليا وإقليميا ودوليا والمتمثلة في المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية ومخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل وقرار مجلس الأمن الدولي 2216 والقرارات ذات الصلة" (موقع cnn، 2017).

الفاعلون الدوليون:

يتضح من الجدول السابق أن الفاعلين الدوليين في اليمن - من وجهة نظر حكومة هادي، هم:

1- "المملكة العربية السعودية":

تأتي المملكة في طليعة الفاعلين الإقليميين من وجهة نظر هادي، فهي التي وقفت معها مساندة وداعمة من أجل استعادة حقها، وتحقيق الاستقرار، وإعادة الإعمار، وهي التي تمول احتياجاتها، وهي التي تبني جيشها ومؤسساتها، وهي التي تتحمل اعتداء "مليشيات الحوثي" على أرضها، وتضحي برجالها. وبالرغم من أن خطاب النخبة يذكر مصطلح "التحالف العربي"، فإنه يورده غالبا مقرونا بـ"المملكة العربية السعودية"، كقائدة للتحالف. ولم يرد ذكر "الإمارات العربية المتحدة" في العينة مطلقا، بالرغم من حدوث تفاعلات وسط ناشطي الحكومة بشأن "جزيرة ميون"، واتهام الإمارات ببناء قاعدة عسكرية فيها، إلا أن هذا لم ينعكس في خطاب النخبة السياسية اليمنية.

2- الدول والمؤسسات والشخصيات العربية المتضامنة مع الشرعية، أو الرافضة للنفوذ الإيراني:

وفي هذا الإطار تثنى النخبة السياسية على مجموعة من الدول والمؤسسات، وتضمن مواقفها "الإيجابية". ومن الفاعلين المعينين: دولة الكويت، وجمهورية مصر، والمملكة الأردنية، والأزهر الشريف، وجامعة الدول العربية. كما أتى الخطاب على الإشادة بشخصيات عربية معينة، كأمين جامعة الدول العربية، ورئيس الأزهر، وأمين المساعد لمجلس التعاون الخليجي. ومن الفاعلين غير المعينين: دول الخليج عامة، والأشقاء العرب.

وفي المقابل ثمة تساؤلات ترد على استحياء في خطاب النخبة تجاه الدور القطري والعماني، وضرورة تحديد موقف تجاه "جماعة الحوثي". فقد استنكر بعضهم استضافة الجزيرة للناطق الرسمي باسم الحوثيين "محمد عبد السلام"، كما يقول د. محمد جميح: (عبد السلام ناطق لجماعة إرهابية، ويفترض التعاطي معه على هذا الأساس). وكذلك استضافة عمان لقيادات حوثية، وما ذكرته تقارير دولية عن استخدام الحوثيين للأرض العمانية في تهريب السلاح. [مع إيراد ملحوظة أن عينة الخطاب كلها بعد المصالحة الخليجية بين المملكة العربية السعودية وقطر، مما كان له أثر مختلف في خطاب نخبة حكومة هادي تجاه قطر).

3- المجتمع الدولي:

يزدوج خطاب النخبة تجاه "المجتمع الدولي"، فهي إذ تثمن مواقف المجتمع الدولي (دولا ومنظمات) الداعم لها، والمساند لشرعيتها، وتقارير المنظمات الراصدة لانتهاكات الحوثي. ولكنها تدين مواقف المجتمع الدولي الصامتة أو التي ترى انحيازها للحوثي. وفي طليعة الدول: الولايات المتحدة الأمريكية، فثمة مباركة لمواقفها حين صنفت الحوثيين جماعة إرهابية، وثمة إدانة لمواقفها حين ألغت هذا التصنيف. وعلى غرار ذلك: الأمم المتحدة، والمبعوثون الأمميون، ودول الاتحاد الأوروبي.

وترى حكومة هادي أن "الأمم المتحدة" متواطئة مع الحوثي، أو على الأقل: سلبية تجاه تصرفات "مليشيات الحوثي" وانتهاكاتها العديدة بحق الشعب والدولة، والنساء والأطفال والمعتقلين، والمؤسسات، وأن الأمم المتحدة والمجتمع الدولي يكافئ مليشيات الحوثي، ويمنحها مزيدا من الوقت، ويتغاضى عن جرائمها، ويتهاون بشأن انتهاكاتها، وبذلك يتحمل مسؤولية أخلاقية وقانونية تجاه ذلك. بل إن حكومة هادي ترى أن الأمم المتحدة هي التي تعيق تحرير الأرض اليمنية، وأنها تمنح طوق النجاة لمليشيات الحوثي، وتحول دون هزيمته العسكرية، كما حدث في الحديدة.

تطالب الانتقادات شخصيات دولية، ك"المبعوث الأممي"، الذي يتهمونه أنه متستر على المجرمين، ومتواطئ معهم. والسفير البريطاني المتخاذل عن نصرة الشرعية.

ولذلك تكثّر مناشدات حكومة هادي للمجتمع الدولي (دولا ومنظمات) لإعادة تقييم الوضع، والوقوف مع "الشرعية"، واتخاذ مواقف واضحة ضد "الحوثيين" وانتهاكاتهم، ودعم جهود التحالف في إعادة الدولة.

4- إيران:

ترى حكومة هادي أن "إيران" هي داعمة الحوثي، بالسلاح والمال والخبراء والإعلام، وأن إيران تستخدم الحوثي أداة لتنفيذ أهدافها التوسعية في المنطقة، وأنها تمثل خطرا - ليس على اليمن فحسب، بل على العالم العربي برمته، وعلى الأمن الدولي، بانتهاك القانون الدولي والقرارات الدولية. وأن "الحوثيين" ليس لهم من الأمر شيء، بل هم مجرد مرتزقة لإيران، ووكلاء لها في تنفيذ سياستها، ونشر أفكارها الطائفية، ونشر الفوضى والإرهاب. ومن ثم فإن إيران مسؤولة مسؤولية كاملة عن كل ما حدث لليمن من تدمير وإفقار وانتهاكات. وهي التي توجه الحوثي بالاستمرار في الحرب أو إيقافها، طهران هي التي تتخذ القرارات وليست صنعاء.

وترى حكومة هادي أن ثمة تخابرا بين "إيران وإسرائيل" في "تمزيق المنطقة والوطن العربي ونشر الطائفية والحروب والفتن والمليشيات وتمزيق الدول والجيش" [د. عبد الملك المخلافي: 30 مارس].

ويشمل هذا الموقف كل أذرع إيران في المنطقة العربية، سواء أذرعها العسكرية أو السياسية أو الإعلامية، فتتخذ حكومة هادي هذا الموقف العدائي تجاه "حزب الله"، و"الحرس الثوري الإيراني"، وكذلك الشخصيات التابعة لإيران، كالسفير الإيراني، وحسن نصر الله، وقاسم سليمان.

وكما تهاجم النخبة السياسية "إيران السياسية"، فإن النخبة الدينية في حكومة هادي تهاجم "إيران الشيعية"، التي تريد نشر مذهبها بقوة الحديد والنار، وتقديم خدمة للمشاريع الاستعمارية في تمزيق الوطن العربي بالطائفية والعنصرية.

2-3- الفاعلون من وجهة نظر الحوثيين

بتحليل خطاب النخبة السياسية لدى الحوثيين، يتضح الفاعلون المحليون والدوليون - من خلال الجدول التالي:

إيجابي	سلبي	نسبة التغريدات الوارد بها الفاعل
الحوثيون		45%
	حكومة هادي [الإصلاح / الإخوان]	35%
	السعودية والإمارات	27%
	أمريكا وبريطانيا	13%
	مجتمع دولي غير داعم	9%
إيران		3%
مجتمع دولي داعم		3%

جدول (3): الفاعلون في اليمن - وجهة نظر الحوثيين

ملحوظة: [احتسبت النسبة بعدد التغريدات، وقد تشتمل التغريدة الواحدة على أكثر من فاعل. وإذا تكرر الفاعل في التغريدة الواحدة فلا يحسب إلا مرة واحدة].

الفاعلون المحليون:

يتضح من الجدول السابق أن الفاعلين المحليين في اليمن - من وجهة نظر الحوثيين، هم:

1- "الحوثيون":

يرى الحوثيون أنفسهم الممثل الشرعي للشعب اليمني، وأنهم تحملوا قيادته في مرحلة تاريخية حاسمة، في مواجهة "العدوان" على اليمن، واستطاعوا الصمود في هذه المواجهة، بالرغم من الحصار الجوي والبري والبحري، واستطاعوا الانتقال من "مربع الدفاع" إلى "مربع الهجوم" بضرب أهداف داخل العمق السعودي. يقدمون أنفسهم على أنهم "اليمنيون"، وليسوا مجرد حركة أو جماعة فيه. ويسوقون أنفسهم على أنهم قادرون على إيقاف غطرسة الدول المعتدية، بل الغطرسة الأمريكية والأوروبية. كما يصورون استتباب الأمن والاستقرار تحت قيادتهم للمحافظات التي يسيطرون عليها، بالرغم من الحصار والتجويع والقصف المستمر. الحوثيون يسمون أنفسهم "أنصار الله"، ويتبنون خطاباً دينياً في معركتهم، فهم "يجاهدون" الأعداء في الداخل والخارج، ويدعون الشعب إلى الوقوف والجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وألا يستسلموا للمعتدين، فهم أولياء الله وأنصاره، وما قاموا به إنما هو ثورة ضد الظلم والفساد، وسوف يستمرون في تحرير اليمن وتطهيرها من المحتلين.

2- حكومة هادي:

يسمي الحوثيون حكومة هادي بـ"المرتزقة"، و"مرتزقة العدوان"، ولا يطلقون عليها "الحكومة اليمنية"، أو "الشرعية"، فهي من وجهة نظرهم ليست حكومة، ولا تمثل اليمن، بل هم لفيف من المرتزقة العملاء، سلموا اليمن لـ"المحتل الأجنبي"، ورضوا بأن يكونوا خاضعين له، وأن يحاربوا اليمنيين تحت إمرته، وأصبحوا

متمثلين مع العدوان ضد بلادهم، وسخروا أتباعهم، وإعلامهم، ونفوذهم لذلك، وبذلك تجردوا من الانتماء الوطني.

سردية الحوثيين تكاد تتفق على أن من يحاربهم من اليمنيين إنما هم "الإصلاح"، ويرون أن "القاعدة" هي أداة من أدوات الإصلاح، ويطلقون على الإصلاح غالبا "إخوان اليمن". وبذلك يختزلون حكومة هادي في "الإصلاح"، ويعلنون أن حربهم إنما هي مع "مرتزقة الإصلاح"، وليس "أحرار الإصلاح". ولذلك فهجومهم غالبا ينصب على "الإصلاح" وليس على "حكومة هادي"، أو القوى الأخرى المنتمية لها. ويندر مهاجمة الحوثيين للانتقالي أو لقوات طارق صالح.

الفاعلون الدوليون:

يتضح من الجدول السابق أن الفاعلين الدوليين في اليمن - من وجهة نظر الحوثيين، هم:

1- إيران:

يرى الحوثيون أن إيران دولة مقاومة للهيمنة الأمريكية، وتدافع عن قضايا الأمة، وأنها تتحمل في سبيل ذلك حصارا دوليا جائرا، وأن ثمة حربا دولية ضدها بسبب موقفها الإسلامي ونصرتها لقضايا الأمة، وبالرغم من ذلك فإنها حققت ثورة ناجحة، وقدمت نموذجا يُحتذى به، وحققت نهضة علمية وتقنية وعسكرية، وأنها "نموذج فريد ومتميز في العالم الإسلامي للدولة المستقلة القوية المقتدرة". ولذلك يفتخر الحوثيون بأن يقفوا مع إيران في مواجهة المشروع الصهيوني والأمريكي. ويرى الحوثيون أن العلاقة بينهم وإيران علاقة شراكة وصداقة، وليست علاقة تبعية... وما تقدمه لهم من دعم يأتي في هذا الإطار. وامتدادا لهذه العلاقة، فإن الحوثيين يقفون الموقف نفسه من مختلف الحركات والشخصيات التابعة للنفوذ الإيراني، التي يرون أنها مقاومة للمشروع الصهيوني والأمريكي، كقاسم سليمان، الذي يصفونه بـ "شهيد الإسلام"، وحسن نصر الله.

2- الدول والمنظمات والمؤسسات والشخصيات "ذات المواقف الإيجابية" تجاه الحوثيين:

ومن ذلك بحسب وجهة نظر الحوثيين: سلطنة عمان، التي ينظرون لها أنها دولة تقوم بدور إيجابي تجاه الأزمة في اليمن، وداعمة للسلم، وساعية في الحد من معاناته الإنسانية. ويثمن الحوثيون أيضا مواقف دول أخرى، كـ "إيطاليا" في إعلانها إيقاف بيع الأسلحة للإمارات. ويصفون من يقف معهم من ناشطين ومنظمات بأنهم "أحرار العالم".

3- المملكة العربية السعودية والإمارات:

يحمل الحوثيون في خطابهم العداء كله تجاه السعودية بالدرجة الأولى، ثم الإمارات بالمقام الثاني. ويلقبونهم بـ "دول العدوان"، و"دول الاحتلال"، ويهاجمونهم بأن ما يقومون به ضد اليمن إنما هو عدوان وحصار ظالم، وهدفهم إخضاع الشعب اليمني وكسر إرادته. ويحملونهم مسؤولية "قتل اليمنيين" و"الكوارث الإنسانية" و"الأزمات الاقتصادية" و"المعاناة الإنسانية" وإغلاق المطارات والموانئ. وأن واجب اليمنيين هو طرد هذا الاحتلال، وواجب المجتمع الدولي رفع الحصار وإدانة المعتدين. ومن ثم فعملياتهم ضد السعودية

دفاعية، ولهم الحق في ذلك. ويدينون السعودية في أنها بحثت لها عن مرتزقة يمينيين ينفذون أجندتها ومشاريعها في اليمن.

ويربط الحوثيون في خطابهم بين الدولتين وأمريكا وبريطانيا، ويسمونها "دول العدوان الرباعي"، ويعتبرون أن السعودية والإمارات وكلاء لترمب في إرهابه ضد الشعب اليمني. كما يستخدم الخطاب الحوثي ألفاظ ذات بعد ديني في وصف المملكة، كـ"قرن الشيطان"، و"الوهابيين". وألفاظ ذات بعد سياسي، كوصفهم الإمارات بأنها "دولة مطبوعة".

4- أمريكا وبريطانيا:

يرى الحوثيون أن الدولتين هما من دول العدوان، ويرون أنه لم تكن السعودية أو الإمارات لتعتدي على اليمن لولا موافقة أمريكا وبريطانيا. كما أن الإدارة الأمريكية تسهم في الإرهاب ضد اليمن من خلال مواقفها، وخاصة أمريكا ترمب، كما في تصنيف الحوثيين جماعة إرهابية، وفرض عقوبات على الجماعة وعلى أفراد تابعين لها، وإغلاق يوتيوب لمواقع تابعة للحوثيين. ويرى الحوثيون أن أمريكا هي مركز الإجرام العالمي، وهي التي تبارك الإرهاب على المستضعفين في العالم، وهي التي تمد "دول العدوان" بالأسلحة، والغطاء الدولي.

5- المجتمع الدولي "غير الداعم":

يهاجم الحوثيون باستمرار الأمم المتحدة والمبعوث الأممي ومجلس الأمن، ويرون أنها متواطئة مع "دول العدوان" على اليمن، وأنها تدين المظلوم، وتقف مع الظالم، وتصمت إزاء كثير من الجرائم الإنسانية التي تمارسها "دول العدوان"، وبذلك فهي شريك لها في انتهاكاتها وجرائمها.

3-3- الفاعلون من وجهة نظر المجلس الانتقالي

إيجابي	سلبي	نسبة التغريدات الوارد بها الفاعل
المجلس الانتقالي		49%
	الإصلاح/الإخوان	42%
	الحوثيون	8%
	تنظيم الإخوان	3%
	إيران	2%
الإمارات		5%
السعودية		3%

جدول (4): الفاعلون في اليمن – وجهة نظر المجلس الانتقالي

ملحوظة: [احتسبت النسبة بعدد التغريدات، وقد تشتمل التغريدة الواحدة على أكثر من فاعل. وإذا تكرر الفاعل في التغريدة الواحدة فلا يحسب إلا مرة واحدة].

الفاعلون المحليون:

يتضح من الجدول السابق أن الفاعلين المحليين في اليمن – من وجهة نظر المجلس الانتقالي، هم:

1- المجلس الانتقالي:

يقدم نفسه بوصفه الممثل الشرعي للجنوب، الذي يحمل القضية الجنوبية، ويقا تل من أجلها، ويرفع صوتها في المحافل الدولية. والهدف الذي يسعى إليه المجلس الانتقالي هو استقلال الجنوب، والحصول على حق تقرير المصير، ويسعى في تحقيق هدفه بوسائل سياسية وعسكرية أيضا. ولذلك فقتاله للحكومة اليمنية هو قتال مشروع. في حين أنه يحترم كل الأطراف التي تعلن وقوفها مع قضيته.

2- حكومة هادي:

ينظر المجلس الانتقالي إلى حكومة هادي على أنها حكومة لا تمثل الشعب اليمني، لا في الشمال ولا الجنوب، ويختزل الانتقالي - على غرار الحوثيين - حكومة هادي في الإصلاح (أو "الإخونج"، كما يطلق عليهم في الخطاب الانتقالي)، ومن ثم فحكومة هادي مستلبة من "عصابات الإخوان"، والمقاتلون مع الحكومة إنما هم من تنظيم القاعدة وداعش، ولا يمتون بصلة للشرعية اليمنية. وهدفهم استهداف الجنوب وثرواتها وخيراتهما، وهم من يقفون وراء المشاكل في الجنوب، والاستنزاق من إطالة الحرب. وليس لحكومة هادي الحق في أن تمارس سلطتها في جنوب اليمن، وعليهم أن ينسحبوا من كافة أراضي الجنوب، فهم محتلون لا أكثر.

3- بقية الأطراف اليمنية:

يبيد خطاب المجلس الانتقالي موقفا إيجابيا من طارق صالح، ومن سماهم "عقلاء المؤتمر" و"نخب الشمال"، الذين يعون "تماما بأن العودة لما يسمى الوحدة ضرب من المحال، وإغراق في تعقيد الأزمات، ويؤمنون بأن إرادة الشعب الجنوبي في نيل استقلاله شأن جنوبي خالص".

ويهاجم الانتقالي الحوثيين، ويصفها أنها "جماعة إرهابية"، تمارس جرائم حرب ضد اليمنيين، ويقرن في خطابه باستمرار بين "الحوثي" و"الإخوان"، باعتبارهما سبب مصائب اليمن، فهم في كفة واحدة، وكلاهما داعمان للإرهاب. بل إن "الإخوان" هم سبب إطالة الحرب، وينسقون مع "الحوثيين" في استمرار الصراع. ومن ثم يتمحور الفاعلون المحليون لدى الانتقالي في فاعل إيجابي (المجلس الانتقالي)، وفاعلين سلبيين هما: الإصلاح، والحوثيون.

الفاعلون الدوليون:

يتضح من الجدول السابق أن الفاعلين الدوليين في اليمن - من وجهة نظر المجلس الانتقالي، هم:

1- الإمارات والسعودية:

يشيد الانتقالي بدولتي الإمارات والسعودية، ووقوفهما مع القضية الجنوبية، وتقديم الدعم والمعونة، وأن الانتقالي حقق انتصاره بفضل معونة الدولتين. ويحمل خطاب المجلس الانتقالي امتنانا أكبر للإمارات العربية المتحدة، فنسبة الإشادة بها بلغت (5%) في حين بلغت الإشادة بالسعودية (3%). ويرى الانتقالي أن دعم الإمارات مكنهم من تغيير موازين القوى على الأرض، وتحرير عدن في 2015م، ثم بعدها تغيرت الموازين لمصلحتهم. ولا يخفي المجلس الانتقالي هذا الامتنان لدولة الإمارات باستمرار، حتى إن "هاني بن بريك - نائب رئيس المجلس الانتقالي" جعل صورة ملفه الشخصي في تويتر صورة ولي العهد الإماراتي محمد بن زايد.

2- تنظيم الإخوان، وإيران:

يتمثل الفاعل الدولي السلبي في تنظيم الإخوان بالدرجة الأولى، ثم إيران بالدرجة الثانية. (نسبة تكرار إيران: 2%)، في حين أن (نسبة تكرار تنظيم الإخوان 3%). وتنظيم الإخوان ليس سبب البلايا في اليمن، بل في أي بلد يوجد فيه فهو سبب لذلك، وأنهم يؤذون من يؤويهم في بلدان العالم، ولم تسلم أمريكا وأوروبا من أذاهم. أما إيران فهي دولة راعية للإرهاب، مزعزعة للأمن العالمي، وتدغدغ عواطف الناس بمصطلح "المقاومة".

4- المحور الثالث: موازنة كمية بين تمثلات النخبة للفاعلين في اليمن

قام الباحث بموازنة كمية بين تمثلات النخبة للفاعلين في اليمن، وذلك بحساب النسبة المئوية لكل فاعل لعدد التغريدات إلى مجموع التغريدات لكل طرف. (مع ملاحظة أن تكرار الفاعل داخل التغريدة الواحدة يحسب مرة واحدة؛ فالنسبة المئوية لحساب التغريدات).

الفاعلون		حكومة هادي		الحوثيون		الانتقالي	
		-	+	-	+	-	+
الفاعل المحلي	حكومة هادي		19%		35%		42%
	مليشيا الحوثي		70%		45%		8%
	المجلس الانتقالي						49%
الفاعل الدولي	المملكة العربية السعودية		6%				
	السعودية والإمارات				27%		8%
	دول ومؤسسات عربية		5%		1%		
	المجتمع الدولي الداعم		4%		2%		
	أمريكا وبريطانيا				13%		
	المجتمع الدولي غير الداعم		8%		9%		
	(مناشدات للمجتمع الدولي)		7%		1%		
	إيران		22%		3%		2%
	تنظيم الإخوان						3%

جدول (5): موازنة كمية بين تمثلات النخبة للفاعلين في اليمن

بتحليل نتائج الجدول الخاص بتمثلات النخبة للفاعلين في اليمن، يتبين ما يلي:

أولاً: التحليل العام:

- انشغل خطاب النخبة السياسية اليمنية بالشأن اليمني، بنسبة بلغت (98%)، في حين بلغت نسبة الخطاب الذي انشغل بقضايا خارجية، أو بأمور شخصية نسبة (2%). وهذه النسبة تبين أن النخبة السياسية تبني لنفسها صورة ذهنية لدى المتابعين والمتلقين أن اهتمامها منصب فقط على الشأن المحلي، لا سيما أنها في مرحلة حرب، فقضيتها هي الأولى، وهي التي تهيمن على تفكيرها.
- كل خطاب النزاع السياسي لدى النخبة منشغل بالفاعلين الاجتماعيين، إما الذات أو الآخر، وتكاد تغيب فيه مناقشة أي قضايا أخرى بدون فاعلين، الذين يمثلون الأطراف المتنازعة في الأزمة، داخليا وخارجيا.

- بموازنة خطاب "حكومة هادي" مع "خطاب الحوثيين" نجد أن ترتيب الفاعلين في خطاب حكومة هادي على النحو التالي: [الحوثيون: 70% إيران: 22%، حكومة هادي 19%، المجتمع الدولي غير الداعم: 15%، المملكة العربية السعودية: 6%، الدول والمؤسسات العربية: 5%، المجتمع الدولي الداعم: 4%]. وأما ترتيب الفاعلين في خطاب الحوثيين، فجاء على النحو التالي: [الحوثيون: 45%، حكومة هادي: 35%، السعودية والإمارات: 27%، المجتمع الدولي غير الداعم (ويشمل أمريكا وبريطانيا): 22%، المجتمع الدولي الداعم (مع إيران): 6%]. وترتيب الفاعلين يعكس مدى أهميتهم في الخطاب. كما سأوضحه في الفقرات التالية.

ثانياً: تحليل النتائج بشأن الفاعل المحلي:

- لدى خطاب النخبة في حكومة هادي ضعف واضح في الحديث الإيجابي عن "الذات" (19%)، مقابل تضخم في حديث كل من الحوثيين (45%) والمجلس الانتقالي (46%) عن ذواتهم. وهذا يبين إلى أي مدى نجد خطاب حكومة هادي منشغلاً بالآخر عن إبراز مشروعه، مما يعني أن "نخبة حكومة هادي" تعيش حالة الحرب أكثر من حالة السلام، وحالة الحرب تقتضي الحديث عن الخصم، ومحاولة هزيمته بالخطاب أكثر مما هو متحقق على الأرض، أو تعويض ما لم يتحقق في الواقع بتحقيقه في الواقع الافتراضي، ولا سيما مع وجودهم خارج الأرض. وهذا بخلاف كل من الحوثيين والمجلس الانتقالي، الذين يبرزون مشاريعهم، ويبرزون إيجابياتهم كفاعلين محليين، موجودين على أرضهم، (الحوثي في صنعاء، والانتقالي في عدن)، وينشغلون بخطاب الذات أكثر من انشغالهم بخطاب الآخر، ويسعون إلى إظهار حياتهم وحياة المجتمع تحت إدارتهم بصورة طبيعية، تنشغل بحياتها المعيشية أكثر مما تنشغل بمشاكل الآخرين.
- ويتسق مع النتيجة السابقة، نسبة الانشغال بالحديث عن الخصم، فخطاب نخبة حكومة هادي انشغل بالحوثي في نحو (70%) من خطابه، مقابل (19%) من حديثه عن نفسه. بعبارة أخرى نجد أن خطاب نخبة حكومة هادي خطاب غارق في انشغاله بالخصم... وهذا يجعل من "الحوثي" مسيطراً على خطاب نخبة حكومة هادي، كما أن ذلك يعني للمراقب أن خطاب نخبة حكومة هادي ليس له مشروع يقدمه سوى الانشغال بالخصم. في حين توازن خطاب الحوثيين والانتقالي من حيث الانشغال بالذات/الآخر. خطاب الحوثي عن الآخر "الإصلاح، والمرتزة بتعبيره" (35%)، مقابل حديثه عن نفسه (41%). وكذلك الانتقالي، خطابه عن الآخر "الإصلاح والحوثي" (50%)، مقابل حديثه عن نفسه (46%).
- وبمنظرة أخرى في الخصوم الحقيقيين للأطراف المتقاتلة، نجد أن خطاب نخبة حكومة هادي يعتبر خصمه في كل تغريداته إنما هو "الحوثي"، ولا ينشغل بمعارك أخرى مع غير الحوثيين. وبهذا تقدم حكومة هادي نفسها على أنها ممثل شرعي لليمن، وأن مختلف القوى اليمنية منتمية للشرعية، وأن ثمة توافقاً وطنياً حول عدو واحد فقط، وهو "الحوثي"، فليس هناك معارك أخرى تستحق الانشغال بها، ومعاركهم مع "مليشيا" وليست - كما يصور الحوثيون - مع حكومة أو دولة أو شعب. في حين نجد أن "الحوثيين" يهاجمون غالباً "الإصلاح"، ويعتبرون حريهم إنما هي مع

الإصلاح، كقوة واقفة أمامهم، وأما الآخرون فليسوا إلا مرتزقة، لا وزن لهم ولا قوة، وبهذا يصور الحوثيون المعركة التي يخوضونها بأنها مع فئة محددة، وليست مع الشعب اليمني، أو مع القوى المختلفة. يحاول الحوثيون بهجومهم المستمر على الإصلاح إرسال رسائل محلية وإقليمية ودولية متناغمة مع موقف بعض الدول، كالسعودية والإمارات تجاه الإخوان، أنهم يشتركون معهم في عدوهم، وأنهم إنما يقاتلون الإخوان، ولا يقاتلون غيرهم. كما أن الحوثيين يربطهم بين الإخوان وتنظيم القاعدة، يرسلون رسائل مستمرة إلى المجتمع الدولي بأنهم هم من يواجه الإرهاب في اليمن، ومن ثم فحريهم لها مشروعية دولية. وأما "المجلس الانتقالي الجنوبي" فعداوته الحقيقية تكاد تكون للإصلاح "أو الإخوان، على حد تعبيرهم"، ف(42%) من تغريداتهم هجومية على الإصلاح، باعتبارهم العدو، في حين لم ينل الحوثي سوى (8%) من هجومهم، ونصفها ربط بين الحوثيين والإخوان. فالخلاصة أن خطاب الانتقالي منشغل بخصومة "الإصلاح"، ولا يبدو عليه اكتراث يذكر بـ"الحوثي"، وهذا يعني أنه يرى أن "الحوثي" مشكلة تخص الشماليين في اليمن، ولا تخص الجنوبيين، أما "الجنوبيون" فمشكلتهم مع من يرونه محتلا لأرضهم، وهم "الإصلاح" من وجهة نظرهم، وليست "الحكومة اليمنية".

ثالثاً: تحليل النتائج بشأن الفاعل الدولي:

- يفرد خطاب النخبة السياسية لدى مختلف الأطراف حيزاً محدوداً في خطابهم للفاعل الدولي الإيجابي، سواء الإقليمي أو الدولي. فنسبة ذلك في خطاب نخبة حكومة هادي يبلغ (15%)، مقابل (6%) في حديث الحوثيين الإيجابي عن الفاعل الدولي، و(8%) في حديث المجلس الانتقالي. ومرد هذا إلى رغبة النخبة في إظهار الاستقلالية السياسية إلى أكبر قدر ممكن، مع مراعاة عدم إغفال الشكر والثناء تجاه من قدموا لهم الدعم، وساندوهم بمواقفهم. وبالنظر في الفاعلين الإقليميين الأساسيين لدى كل طرف، فالسعودية هي الفاعل الأساس لدى نخبة حكومة هادي (وأخذت 6% من حيز خطابهم)، والسعودية والإمارات هما الفاعل الأساس لدى المجلس الانتقالي (وأخذتا حيز 8% من خطابه)، وإيران هي الفاعل الأساس لدى الحوثيين (وأخذت 3% من حيز خطابهم). وهي نسب متقاربة، تدل - كما ذكرنا - على محاولة ظهور النخبة بمظهر الاستقلالية عن الدول الأخرى.

- في المقابل، نجد انشغالا كبيرا في خطاب النخبة بالفاعلين الإقليميين والدوليين السلبيين. (30%) من خطاب نخبة حكومة هادي ضد الفاعلين الدوليين السلبيين، منها (22%) ضد إيران. و(49%) من خطاب نخبة الحوثيين ضد الفاعلين الدوليين السلبيين، منها (27%) ضد السعودية والإمارات، و(13%) ضد أمريكا وبريطانيا. وهذا يبين اتجاه النخبة السياسية إلى تحميل الفاعلين الدوليين مشاكل ما يحدث في اليمن، وأنه لولا تدخلاتهم لما كان لخصمهم في اليمن قوة.. فالحوثيون يرون أنه لولا "السعودية والإمارات" لكانت اليمن تحت سيطرتهم، ولما كانت هناك حروب مع "مرتزقة العدوان". وفي المقابل ترى نخبة حكومة هادي أنه لولا إيران وتدخلاتها لما كان للحوثيين أي قوة أو قدرة على الصمود والمواجهة. [وهذا ما قاله أحمد بن دغر: (نحن لا نواجه

الحوثيين، فهم لا يملكون هذه الإمكانيات الهجومية، ليسوا قادرين على صناعتها، ولا حتى على استخدامها، إنها أسلحة إيران تلك التي تقوض السلم في اليمن وفي المملكة وفي المنطقة)]. وهذا يبين مدى تقليل كل طرف من قوة خصمه، وأن قوته إنما يستمدّها من ولائه الخارجي. أما المجلس الانتقالي فلا ينشغل بالفاعل الدولي كثيراً؛ لأنه يرى أن معركته إنما هي مع خصم يمني، وليست مع قوة خارجية.. ومن ناحية أخرى يجد الانتقالي حرجاً في مهاجمة أي فاعل دولي يدعم "حكومة هادي"، ففي الأخير من يدعمهم إنما هي السعودية.

- وبالنظر في مناشدات الأطراف اليمنية للمجتمع الدولي، نجد أن نسبتها في خطاب نخبة حكومة هادي تبلغ (7%)، في حين تبلغ نسبتها في خطاب الحوثيين (1%). وهذا التفاوت يمكن تحليله بأن الحوثيين بحكم سيطرتهم على الأرض، فهم داخل الأرض، لا يجدون الحاجة إلى استجداء المجتمع الدولي؛ إذ يشعرون أن حقهم في أيديهم، وأنهم متمكنون منه. بخلاف حكومة هادي التي تعيش في المنفى، وكأنهم حكومة بلا أرض، ومحافظون بلا محافظات، ووزراء بلا وزارات.. فشعورهم بأنهم مسلوبو الحقوق، ينتظرون من ينصفهم، ويساعدهم في رد مظلمتهم. بعبارة أخرى: الحكومة اليمنية تعيش "المظلومية" أكثر مما يعيشها الحوثيون.

5- خاتمة

أهم النتائج:

- كشفت الدراسة عن نظرة كل فريق في اليمن إلى الفاعلين الآخرين، محلياً وإقليمياً ودولياً، وحجم كل فاعل، وأهميته لدى كل طرف.
- انشغل خطاب النخبة السياسية اليمنية بالشأن اليمني، بنسبة بلغت (98%).
- نسبة حضور الذات في خطاب حكومة هادي ضعيف، موازنة بخطاب الحوثيين، وعكس ذلك فإن نسبة حضور الآخر عالية جداً في خطاب حكومة هادي، موازنة بخطاب الحوثيين. وهذا يؤشر على حالة الحرب التي يعيشها خطاب حكومة هادي، مقابل تطبيع الحياة التي يعيشها الحوثيون.

أهم الاستنتاجات:

نخلص من الفصل إلى أن أهم السمات العامة التي تميز خطاب النزاع السياسي لدى النخبة في تمثل الفاعلين هي:

- ينشغل النخبة في خطاب النزاع بالآخر أكثر من الانشغال بالذات، ويزداد هذا الانشغال كلما ازداد شعور طرف ما بالمظلومية، ورأى أن حقوقه مسلوقة.. ويقل لدى الطرف الذي لا يشعر بهذا الشعور.

- يهدف خطاب النزاع لدى النخبة إلى إعادة افتراض الخصوم، الذي يريد مواجهتهم، بالرغم من أن خصومه في الواقع قد يكونون غير ذلك، فهو يختزلهم في خصم ما، أو يفترض في خصمه صفة ما؛ حتى يمنحه ذلك شرعية المواجهة.
- يقل انشغال خطاب النزاع لدى النخبة بالفاعل الدولي الداعم؛ في محاولة لإبراز الاستقلالية، في حين يكثر انشغاله بالفاعل الدولي السلبي، الداعم للخصم، بهدف إبراز ضعف الخصم المحلي، وأنه لولا دعم الفاعل الدولي فما كان له الصمود والقدرة على المواجهة.
- يكثر لدى الطرف الذي يملأه الشعور بالظلمية ناشدة المجتمع الدولي، بحثاً منه عن من ينصفه في قضيته.

المراجع:

- بعيو، نورة، (2010)، تحليل الخطاب: نسبية النظرية وقيود المنهج، مجلة الآداب العالمية: اتحاد الكتاب العرب، س 35، ع 143، ص ص 37 - 45.
- الحلاي، خلود، (19 يونيو 2021م)، القوات المشتركة بالساحل اليمني الغربي... هل فقدت جدوى تشكيلها؟، صحيفة اندبندنت عربية، <https://cutt.us/yXAnU>
- ديلوجر، إلينا، (أكتوبر 2020م)، مصفوفة اليمن: الحلفاء والخصوم، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.
- صالح، طارق، (25 مارس 2021)، كلمة طارق صالح أثناء إشهار المكتب السياسي، مسجلة في قناة "المركز الإعلامي للمقاومة الوطنية" على يوتيوب، <https://www.youtube.com/watch?v=eCnBwnZsZ7U>
- علاق، أمينة، (مارس 2017م)، نخبة أم نخب: قراءة في المفهوم الأدوار والإشكاليات، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 9، عدد 28، ص ص 171-186.
- عمر، أحمد مختار، (2001)، المكنز الكبير - معجم شامل للمجالات والمترادفات والأضداد، الرياض، شركة سطور، ط 1.
- فاركلوف، نورمان، (2009)، تحليل الخطاب، ترجمة: د طلال وهبه، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط 1.
- مركز الجزيرة للدراسات، (28 أبريل، 2020م)، خمس سنوات على الحرب في اليمن: تسلسل زمني.
- موقع (cnn) العربية، (12 مايو 2017م)، الرئيس اليمني يرفض المجلس الانتقالي الجنوبي، <https://arabic.cnn.com/middle-east/2017/05/12/yemen-government-dismisses-southerners-secessionist-bid>
- موقع bbc، (29 يناير، 2018م)، لمحة عن المجلس الانتقالي الجنوبي في اليمن وعيدروس الزبيدي، <https://www.bbc.com/arabic/in-depth-42860424>
- وكالة دوتشه الألمانية، (30 أغسطس، 2019م)، فرقاء الصراع في اليمن . من يحارب من.. ولماذا؟. <https://cutt.us/84zHK>
- Downing, John, (2014). Media Representations of Terrorism, in: Exchanging Terrorism Oxygen for Media Airwaves: The Age of Terroredia, Mahmoud Eid, Information Science Reference, 61-80.
- Gay, W. C. (2008), The Language Of War And Peace. In Kurtz, L. R. (Eds.). Encyclopedia Of Violence, Peace, & Conflict. (2). (Pp. 1115-1127). 2nd edition. Netherlands: Elsevier Inc.
- Sami, Mohammed, (2019), The civil war in Yemen: understanding the actors, in: Yemen Policy Report: IN 2019: causes, crisis and consequences, Brussels International Center.